الكـــثلكـــة في انكلترا والمحاولات الأولى لإصلاحها

م.د باسم كسار كظم
جامعة المثنى / كلية التربية الاساسية

Catholicism in England and the first attempts to reform it

Dr. Bassem Kassar Kazem
Al-Muthanna University / College of Basic Education
Basim.kassar@mu.edu.iq

Abstract

The English Reformation is a term for the series of events that took place in England in the sixteenth century, which led to the separation of the Church of England from the authority of the Pope and the Catholic Church.

These events were associated with a broader European process, the Protestant Reformation, a religious and political movement that influenced the practice of Christianity in most parts of Europe during this period. Many factors contributed to this process, the most important of which were: the decline of feudalism, the emergence of nationalism, the promulgation of public law, the invention of printing, the increase in circulation of the Bible, and the transfer of new knowledge and ideas between scholars and the upper and middle classes. However, the stages of the English reform, which also included Wales and Ireland, were driven by changes in government policy, which gradually absorbed public opinion itself.

With the dissolution of Henry VIII of England's marriage, the English Reformation became more of a political issue than a theological conflict. The reality of political differences between Rome and England allowed theological differences to surface. Up until that time, church funds were sent directly to the Catholic Church in Rome, and the Pope had the final say on appointing bishops. The split from the Church in Rome put the Kings of England the upper hand over the Church of England. Thus the separation of doctrinal and legal disputes became the king's responsibility, and the papacy was deprived of the revenue of the Church of England and the decision to appoint bishops.

Keywords: Catholicism, England, the Church.

الملخص

الإصلاح الإنكليزي هو مصطلح يعبر عن سلسلة من الأحداث التي مرت بها إنكلترا في القرن السادس عشر الميلادي ، والتي أدت لانفصال كنيسة إنكلترا عن سلطة البابا والكنيسة الكاثوليكية.

ارتبطت هذه الأحداث بعملية أوروبية أوسع وهي عملية الإصلاح البروتستانتي، وهي حركة دينية وسياسية أثرت على ممارسة الدين المسيحي في معظم أنحاء أوروبا خلال هذه الفترة. ساهمت عوامل كثيرة في هذه العملية، أهمها : تراجع الإقطاع وظهور القومية، وصدور القانون العام، واختراع الطباعة وزيادة تداول الكتاب المقدس، ونقل المعارف والأفكار الجديدة بين العلماء والطبقات العليا والمتوسطة. ومع ذلك، كانت مراحل الإصلاح الإنكليزي، الذي شمل ويلز وأيرلندا أيضًا، مدفوعة بتغييرات في سياسة الحكومة، التي استوعبت تدريجيًا الرأي العام نفسه.

ومع فسخ هنري الثامن ملك إنكلترا لزواجه، أصبح الإصلاح الإنكليزي قضية سياسية أكثر منه نزاع لاهوتي، فقد سمح واقع الخلافات السياسية بين روما وإنكلترا، لبروز الخلافات اللاهوتية على السطح .حتى ذلك الوقت،

كانت أموال الكنيسة ترسل مباشرة إلى الكنيسة الكاثوليكية في روما، وكان البابا صاحب القول الفصل حول تعيين الأساقفة. جعل الانشقاق عن الكنيسة في روما، ملوك إنكلترا أصحاب اليد العليا على كنيسة إنكلترا. أصبح بذلك الفصل في النزاعات المذهبية والقانونية مسئولية الملك، وحُرمت البابوية من إيرادات كنيسة إنكلترا والفصل في تعيين الأساقفة.

كان هيكل لاهوت الكنيسة موضع خلاف عنيف لعدة أجيال، انتهى أخيرًا عن طريق انقلاب عسكري عُرف بالثورة المجيدة عام 1688، والتي نتج عنها التنظيم السياسي للكنيسة، وجعلت الكنيسة الكاثوليكية غير مشروعة في إنكلترا حتى القرن التاسع عشر.

الكلمات المفتاحية : الكثلكة ، انكلترا ، الكنيسة.

متن البحث

في القرن الخامس رحل عدد من الرهبان من غاليا (فرنسا الحالية) إلى الجزر البريطانية ، للتبشير بالدين المسيحي ، ويعد القديس باتريك (St. Patrick) – البريطاني المولد – أشهر هؤلاء المبشرين ، الذي قام بدور فعال في نشر المسيحية في ايرلندا بين عام 433م وحتى وفاته عام 461م ، وقد نجح باتريك في تحقيق هدفه نجاحا عظيما قلما كان له مثيل في تاريخ التبشير بالدين المسيحي ، وكان من دواعي سعادته أن يرى قبل وفاته غالبية الايرلنديين وقد اهتدوا إلى المسيحية ، بل قام الايرلنديون أنفسهم بدور تبشيري فعال ، إذ عبر المبشرون الايرلنديون بقيادة القديس كولومبا (St .Columba) (512– 579) المياه إلى الشاطئ الشمالي لانكلترا إذ وجدوا شعبا يتكلم لغة قريبة من اللغة الكلتية . ولما كان الاسم اللاتيني للايرلندي هو سكوتا (Scota) فقد أطلق هذا الاسم على الجزء الشمالي من بريطانيا فعرف بـ سكوتلاند (Scotland) . وقد استطاع هؤلاء المبشرين وغيرهم من نشر المسيحية في ويلز وسكوتلندا وشمال انكلترا وتأسيس مراكز دينية عدة في تلك المناطق [1] ، ثم سافر القديس أوغسطين (Saint Augustine) من روما في عام 596م بتشجيع من البابا جريجوري الأول(Saint Gregory I) على رأس جماعة من القساوسة إلى إنجلترا، والتي كانت من أشهر البعثات في تاريخ الكنيسة المسيحية فرحب بهم الملك إيثلبيرت (Aethelbert) (560–604) ملك كنت .وقد حولت مواعظ القديس أوغسطين آلافاً من الإنجليز، بمن فيهم الملك إلى الديانة النصرانية .وأقام القديس أوغسطين في مدينة كانتربري وشيد كاتدرائيتها ، وفي عام ٦٠١م نصبه البابا رئيساً لأساقفة كانتربري [2].

ولتسوية الخلافات الدينية فيما بينهم ، عقد مسيحيو انكلترا اجتماع (مجمع) ويتبي Synod of Whitby عام 663م وعام664 على وفق عدد من المصادر التاريخية) ، وافقوا فيه على سلطان كنيسة روما واقتباس الشكل الكاثوليكي الروماني للمسيحية ، وقام الراهب تيودور الطرسوسي (Theodore of Tarsus) الذي أصبح كبير أساقفة كانتربري بتنظيم الكنيسة في إنكلترا على النسق الروماني [3] .

---

[1] – عدنان أمين محمد ، حركة الإصلاح الديني في انكلترا 1517–1603، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، 2007، ص 26.

[2] – سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، بيروت ، 1976 ، ص 91.

[3] – عدنان أمين محمد ، المصدر السابق ، ص 27.

بدأت إمارات الإصلاح في إنجلترا تظهر منذ بدايات القرن العاشر ومنتصفه، فقد قام الكثير من الملوك الإنجليز أمثال الملوك : أديموند، فأدريد، ثم أدغار بإعطاء القائمين على الإصلاح الكثير من الدعم اللازم ؛ لحثهم على إنجاز مهامهم، وقد كان من أبرز المتحمسين لذلك الإصلاح ثلاثة من أبرز الأساقفة الإنجليز هم : دونستان (Dunstan) اسقف كانتربري والأسقف إثييلوند (Atheilond) أسقف وينشيستر، والأسقف أوسوولد (Aoswol) أسقف وورستير، وقد كان نتاج الدعم المادي والمعنوي الذي قام الملوك بتقديمه إصلاح الكثير من الأديرة وتجديدها وتنظيم الحياة الدينية فيه [4] .

وفي القرن الحادي عشر انتشرت الأديرة في إنجلترا خصوصاً بعد الغزو النورماني لها . فبعد أن تحول النورمان إلى الدين المسيحي حظي الدوقات النورمان بمكانة رفيعة عند البابا؛ لتحمسهم لإصلاح الأديرة والكنائس التي دمرها آباؤهم في السابق، ولقد ولد النورمان وفيهم سمة الهندسة والمعمار فطرياً، حتى أن أبنيتهم المقامة على رسوم موحدة وشبيهة كانت تعكس ما بداخلهم من الميل للتوحد في الحكم، وكانوا من أوائل من بنى الكاتدرائيات الضخمة والصروح المسيحية العريقة، فكانوا يجلبون رجال العلم من بلاد أخرى ؛ ليعلموهم جميع العلوم المختلفة [5].

وشهدت القرون الثلاثة التي سبقت حركة الإصلاح صراعاً بين ملوك أوروبا والكنيسة، فبعد أن كانت للكنيسة سلطة مطلقة على الحكام المدنيين، سعى الملوك إلى استرداد سلطتهم المدنية. وبلغ الأمر أن اضطهد بعض الملوك البابا، ولجأ البابا إلى ترك روما لفترة معينة، الأمر الذي أضعف من سلطة الكنيسة. كما شهدت هذه الفترة أيضًا صراعًا داخليًا بين الكرادلة، وتنافسًا فيما بينهم حول منصب البابوية. إضافة إلى أنه ظهرت في هذه الفترة مفاسد كثيرة داخل الكنيسة وإقبال على الدنيا بين رجال الدين النصارى الذين استغلوا جمع الأموال عن طريق بيع المناصب الكنسية وصكوك الغفران، واستخدام هذه الأموال في بناء القصور الفخمة، والانغماس في ملذات الدنيا. الأمر الذي أضعف سلطة الكنيسة الروحية ومكانتها الدينية[6] .

ومن جانب اخر عندما خرجت البابوية منتصرة من صراعها الطويل مع الإمبراطورية التي كانت في نهاية القرن الثالث عشر تمثل السلطة الزمنية بدأ الباباوات وكأنهم سادة أوربا دون منازع من حيث السلطة الدينية والسياسية. وقد واجهت الكنيسة الكاثوليكية القرن الرابع عشر وهي قوية على الأقل ظاهرياً . إلا أنها فقدت هذه القوة من خلال صراعها مع الإمبراطورية وفشل الحروب الصليبية في تحقيق اهدافها أدى إلى فقدان البابوية الكثير من قدراتها وأخذت تفقد هيبتها واحترامها من قبل المجتمع [7] . وبهذا فأن تدخل الباباوات في شؤون الحكام وقضاياهم ، من أبرز عوامل الضعف في الكنيسة الكاثوليكية . ومن الناحية السياسية كانت الكنيسة تتدخل في الشؤون السياسية منذ وقت مبكر من تاريخها ، وعندما انهارت الإمبراطورية الرومانية في الغرب ، بقيت الكنيسة المنظمة الوحيدة التي حاولت ملء الفراغ السياسي والتحكم بشؤون البلدان الأوروبية.

---

[4] –نيفين ظافر حسيب الكردي ، الاوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الاوربي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، كلية الاداب ، 2011، ص 21.

[5] – المصدر نفسه ، ص 22.

[6] – كابان عبد الكريم علي ، الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام ، دار دجلة ، الأردن ، 2010، ص 39.

[7] –ميلاد المقرحي ، تاريخ أوربا الحديث 1453– 1848 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1996، ص 79.

دواعي الاصلاح في الكنيسة :

اصبحت كنيسة روما الكاثوليكية ، هي الكنيسة الوحيدة لأوروبا طيلة الف سنة (من القرن السادس الى القرن السادس عشر) وحكمت من المحيط الاطلسي في الغرب الى حدود روسيا وبيزنطة في الشرق ، ومن البحر الابيض المتوسط في الجنوب الى الشواطئ الشمالية الالمانية وبولندة . وكانت القوة الوحيدة الموحدة في حدود هذه المنطقة الواسعة التي كانت تسمى بالإمبراطورية الرومانية المقدسة ، فقد كان اباطرتها يتوجون على ايدي البابوات ، وكانوا يقدمون الولاء لروما في الشؤون الروحية والدنيوية على حد سواء [8] .

لم تستمر هذه القوة للإمبراطورية الرومانية الغربية لاسيما بعد انقسامها الى عدة ممالك وبهذا فقد فقدت سيطرتها على الكنيسة والدولة ، فقامت كنائسها بالاعتماد على اسقف روما الذي سرعان ما تحول الى منصب البابوية ، واصبحت بيده السلطة العليا للكنيسة والاجهزة الادارية بشكل عام ، ولاسيما بعد سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب عام 476م بحيث صار بابا روما وحيدا لا ينافسه سلطة سياسية في الغرب لأنه بطبيعة الحال اصبح هو الوارث للإمبراطورية في الوقت الذي كان بعيدا عن سلطان امبراطور القسطنطينية ونفوذه في الشرق [9] .

وبهذا اصبح لبابا روما السلطة العليا في اصدار القوانين بالكنيسة باعتباره الحاكم الاعلى للعالم المسيحي وذلك عند زيادة اللجوء في استئناف الاحكام القضائية التي كانت تصدر من قبل المجاميع الاقليمية ، ومما ادى الى تعظيم ثروته الاسقفية تعاقب عدد من الشخصيات القوية على كرسيها الاسقفي مثل ليو الاول (440–461) وغريغوري الاول (590– 604) [10] .

اما اهم العوامل التي اسهمت في ضعف البابوية من اهمها :

اولا – العوامل المالية والاخلاقية : وجهت ضد البابوية اتهامات كثيرة ، الا ان التهمة الاكثر شناعة هي انتشار الرشوة والفساد والاستغلال المالي ، كان الكنيسة عاشت للمال والدنيا ، بيد انهم اخترعوا طرقاً وبدعاً كثيرة منها .

أ– النقولاوية : وهو الفساد الخلقي ، فأن الانحراف في المراكز الدينية جعلها تزاحم المراكز الدنيوية وتسبقها في الفساد والدعـارة والفجـور ، فكـانوا متهمين بعدم العفة الجنسية أو التسري [11] والزواج [12] واتخاذهم الخليلات فقد انتشرت هذه الحالة بين الرهبان والقساوسة والراهبات [13] .

ب– السيمونية : اخذت هذه التسمية من الانجيل من قصة سيمون الساحر الذي حاول اغراء بطرس بمبلغ من المال لقاء أن يبارك له عمله ، وجاءت هذه التسمية للتعبير عن الاتجار بالواجبات والمناصب الكنسية . فبالنسبة للمناصب الكنسية قام رجال الدين بعملية التصرف في المراكز الدينية وذلك كوسيلة لزيادة مواردهم ، فقامت العوائل الغنية

([8]) جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج4 ، 1990، ص 27.

[9] – عبد القادر احمد ، المصدر السابق ، ص 243.

[10] – محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ،جامعة بغداد ، 1980 ، ص 172–173.

[11] – اخذت في المسيحية بمعنى اختلاط رجل غير متزوج بأمراءة غير متزوجة اختلاطا جنسيا . ول ديوارنت ، قصة الحضارة ، ج3، مج 4 ،بيروت ، 1988، ص 382.

[12] – الزواج في القرن الحادي عشر اصدر البابا غريغوري السابع (1073– 1085) قرارا بتحريم زواج رجال الدين من القسس والاساقفة والشماسة ، وطلب منهم العفة في حياتهم . سعيد عبد الفتاح، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، بيروت ، 1976، ص 303.

[13] – ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج5، مج 6، ص 52.

بشرائها لأولادهم مقابل مبالغ طائلة . فأصبحت أغلبية مناصب الاساقفة ميراثا لأبناء السادات مختصاً بهم من دون غيرهم . واما الكهنة والقسيسون فكانوا من ابناء الفلاحين الذين دخلوا الى سلك الرهبنة بدون ميل منهم بل لمجرد إطاعة اهليهم فكانوا يذهبون الى الكنيسة بأدنى القيم الاخلاقية فكانوا يقضون اوقاتهم في الصيد واللعب والشرب . بينما انشغل الاساقفة (ابناء السادات) ببيع الواجهات الرخامية في الكنائس والواح القرميد من سقفها وذلك لكي يحصلوا من ثمنها على ما ادوه ثمنا لمناصبهم . فانشغل الاساقفة والقساوسة بالدنيا لا بالدين فاهملوا الشعائر الدينية وعاشوا عيشة المترفين . فانهارت الكنيسة [14].

خالف البابوات الانجيل وما جاء فيه من حب المال ، حيث نص الانجيل على ذلك (لان محبة المال اصلُ لكلُ الشرور التي إذا ابتغاها قوم ضلوا عن الايمان وطعنوا انفسهم بأوجاع كثيرة) [15] .

ج- تحويل الاموال الى ملكية الكنيسة : عندما تقوم البابوية بتعين شخصاً لمنصب كنسي كان يتطلب منه ان يحول نصف دخل منصبه للسنة الاولى الكوريا البابوية [16] وبعد ذلك العُشر سنويا . وكان على رئيس الاساقفة الجديد أن يؤدي الى البابا مبلغاً كبيراً لقاء الطليسان وهو شرط من الصوف الابيض يقدم كتأكيد لسلطته ويرمز اليه وعند موت اي كردينال ، او رئيس اساقفة ، او اسقف ، او رئيس دير تعود ممتلكاته الشخصية الى البابوية ، ولا يحق لاحد الاعتراض على ذلك [17] . فكانت الكنيسة الانكليزية منذ امد بعيد تتبع البابوية مباشرة التي كانت تديرها بكثير من الشدة والحزم . وبالتالي فإن قسماً كبيراً من واردات املاكها الواسعة ومن حاصلات الضرائب الكنسية المفروضة على كاهل الشعب الانكليزي كانت تذهب الى روما [18].

د- عقوبة التحريم : وهي من العقوبات الروحية التي يصدرها البابا ، ويقاطع بموجبها الصادرة بحقه دينياً ودنيوياً ، وهي نوعان

اولا- عقوبة الحرمان (القطع) بطريقة فردية شخصية ، كانت تصدر ضد فرد معين مقصود بالذات ، فكان الشخص منبوذاً ومطروداً من المجتمع المسيحي [19] ، فكان الاسقف يقول : (اننا بموجب السلطة الالهية التي منحها القديس بطرس الى الاساقفة ننبذ فلانا من حجر امه الكنسية المقدسة فليلعن في المدينة وفي الحقول وفي بيته وعلى كل مسيحي أن لا يكلمه ولا يواكله وعلى اي راهب أن لا يقيم له القداس ولا يتناول القربان وان يدفن كما يدفن الحمار كما ان المشاعل التي القينا بها من ايدينا ستنطفئ وان ضوء حياته سيخمد ان لم يتب ويقدم ترضية) [20] .

---

[14] – رولان موسينيه ، تاريخ الحضارات العالم (القرنان السادس عشر والسابع عشر) ، مج 4 ، ص 71.

[15] – كابان عبد الكريم علي ، الاصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الاسلام ، عمان ، 2010، ص 51.

[16] – الكوريا او المحكمة التنفيذية والقضائية : يتألف من البابا وطائفة كبيرة من رجال الدين وغيرهم من الموظفين ، وكان من حق (الكوريا) وحده ان يدعوا لانعقاد مجلس عام من الاساقفة وكانت شرائعهم لا تقبل عند إصداره الا بعد أن يصدقه البابا بمرسوم من قبله ، فكان له الحرية المطلقة في تفسير قانون الكنيسة ، وكان هو المحكمة العليا التي تستأنف اليها احكام محاكم الاسقفيات وكان على جميع القساوسة أن يقسموا يمين الطاعة له ، وان يقبلوا رقابة مندوبي البابا على شئونهم . لمزيد من التفاصيل ينظر : ديورانت ، قصة الحضارة ، ج5، مج 4، ص 57.

[17] – كابان عبد الكريم علي، المصدر السابق ، ص 51.

[18] – عبد المجيد نعنعي ، اوربا في بعض الازمنة الحديثة المعاصرة 1453-1848، بيروت ، 1983، ص71.

[19] – عبد القادر احمد ، المصدر السابق ، ص 243.

[20] – كابان عبد الكريم علي، المصدر السابق ، ص 51.

ثانيا – عقوبة الحرمان الاجتماعي التي توقع على مجتمع بأكمله سواء اكان هذا المجتمع مدينة او اقليما أو مملكة بأسرها ، وفي هذه الحالة كانت ابواب الكنائس تغلق في وجه ذلك المجتمع وكان رجالها يضربون عن تأدية اعمالهم ولا يجدون احدا يقضي مصالحهم المرتبطة بالكنيسة كمراسيم التعميد والزواج والشعائر الجنائزية ، بالإضافة الى ان الروابط كانت تقطع بينهم وبين بقية العالم المسيحي [21] .

هـ– الاستحالة : وهي إحدى شعائر المسيحية ومن الاسرار المقدسة السبعة [22] . زعمت الكنيسة أن (الخبز والخمر) المستعملين في القداس يتحولان الى جسد ودم المسيح . وفرضت الكنيسة على الناس قبوله ومنعهم من مناقشته ، ومن حاول الاعتراض على ذلك تعرض للطرد والحرمان [23] .

و– صكوك الغفران : كانت احدى المشروعات المدرة للمال فقد كان الغفران في بادئ امره عفوا يمنح من البابا بعد أن يعترف المسيحي بخطاياه ، وبعد ذلك كان المعترف يتعين عليه القيام بأعمال خاصة بالتوجه من صلاة وصوم وصدقات وضرب البدن بالعصا [24].

ويذكر جون لوريمر وجدت الكنيسة حينئذ طريقة اخرى ترضى دينونة الله على الشخص المعترف . وتلك كانت لبيع (صكوك الغفران) من(خزينة الاستحقاقات) في السماء ولقد عللوا ذلك بأن الدم الذي سفكه المسيح كان كافياً للخلاص بكميات اوفر من حاجة الجنس البشري ، وان قديسين وشهداء كثيرين عملوا الصالحات بما هو اكثر من اللازم ولخلاص ذواتهم هكذا بقيت الخزينة الابدية من الاستحقاقات والتي امكن السحب منها بواسطة صك لغفران الخاطئ العادي وفي وقت لاحق امتد مبدأ صكوك الغفران ليشمل المسيحيين الذين احتجزوا في المطهر . وكان في استطاعة اقربائهم ان يشروا صكوك الغفران ليحصلوا لهم على الافراج) [25].

وبمرور الزمن اصبحت هذه الصكوك بدعة عجيبة واساسية في الفكر المسيحي فإذا ما اراد البابا ان يبني كنيسة أو يجمع مالا لشيء ما طبع صكوك الغفران ووزعها على اتباعه ليبيعوها للناس [26] .

ي– ملكية الاراضي : كانت للكنيسة اراضي واسعة في اوربا كانت خارجية عن نطاق ضرائب الدولة وكان لرجال الدين دخل سنوي من الاراضي العائدة للكنيسة [27] .

م– احتكار الوظائف الكنسية : احتكر بعض الاساقفة وظائف بعض الكنائس لأنفسهم وذلك لكي يحصلوا على اكبر كمية من الدخل . فضلاً عن ذلك كانت ضرائب الكنيسة تجبى من جميع انحاء العالم التابعة الى مركز البابوية في روما مضافاً اليها الهبات والعطايا الاخرى [28] . فكانت النتجية أن الشعب الانكليزي ما كان كثير التعلق بالبابوية من جراء الضرائب الباهظة ، ولكثرة تدخلات البابا في الشؤون الانكليزية . ثم أن الكنيسة الانكليزية نفسها ما كانت

---

[21] – عبد القادر احمد ، المصدر السابق ، ص 243.

[22] – لمعرفة الاسرار المقدسة السبعة واكثر التفاصيل عنها ينظر : حبيب جرجس ،اسرار الكنيسة السبعة ، ط4 ، القاهرة ، د. ت؛ وفاء فرحات ، موسوعة العلم والمعرفة الحديثة الاديان – الديانة المسيحية ، مجلد 3 ، بيروت ،2004، ص 127.

[23] – رولان موسينيه ، تاريخ الحضارات ج4، ص 73؛ احمد شلبي ، مقارنة الاديان (المسيحية) ، ط10، القاهرة ،1998، ص 254.

[24] – كابان عبد الكريم علي، المصدر السابق ، ص53.

[25] –لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج4 ، ص38.

[26] – احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص 254.

[27] – محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص 177.

[28] – ول ديورانت ، ج5، مج 4، ص 69.

حسنة السمعة عند الشعب لانعدام الشعور الديني الحقيقي عند رجالها ولانتشار الجهل والاستغلال ولانحطاط المستوى الفكري والخلقي بين رجال الاديرة والاسقفيات [29] .

ومما تقدم يتضح لنا ان اصبح الكثير من الناس في عموم اوربا وبخاصة في انكلترا بأن البابوات يستغلون المسيحيين لمصالحهم الشخصية ، لذا اصبح هناك تطلع للناس على حركات الباباوات وصار لهم وعي واطلاع في القيام بحركة اصلاحية .

– الاتجاهات الداعية للإصلاح ، التي ظهرت في تاريخ الكنيسة المسيحية الكاثوليكية:

ادى الفساد والنظام الاقطاعي الذي ساد الكنيسة في العصور الوسطى الى ايقاظ شعور الناس وضمائرهم الى ما ال اليه المسلك الديني من انهيار الكنائس وانحطاط رجال الدين ، فأصبحت الكنيسة بحاجة ماسة الى الاصلاح لذا فقد برز عدد من الفرق والافراد الذين حاولوا بطرق متعددة تمهيد السبيل للإصلاح ، الا ان هذه الجهود المبكرة واجهت اقسى العقوبات من البابا ، ومن اهم هذه الفرق والافراد:

1- الكاثريون The Cathari ومعناها الاطهار ، وهي احدى الفرق الداعية الى تطهير الكنيسة في القرن الثاني عشر الميلادي ، وكان يعرفون بـ ((الالبيجينين)) The Albigeness اسم المنطقة الفرنسية التي كانوا يعيشون فيها ، الا انه لسوء الحظ تلبسوا بنوع من الفلسفة المانية[30].

2- الولدانيون The Waldensians : اسسها بيتر والدو Peter Waldo المتوفي عام 1217 ورغم انهم معاصرون للكاثرين الا انهم لم يدعو الى عقيدة جديدة بل جعلوا الكتاب المقدس مركزا لحياتهم وحاولوا تطبيق وصاياه ورغم قمع الكنيسة الا انهم انتشروا في المناطق البعيدة شمال ايطاليا ، ولما حان وقت اعلان المطالبة بالاصلاح في القرن السادس عشر برزوا من جديد واصبحوا بروتستانتيين بالكامل [31] .

3- الكونيون والسيستركيون (The Cluny and Cistercian) : كان نتيجة السخط الذي وصل اليه بعض الافراد من اعمال الكنيسة المسيحية في العصر الوسيط ، قامت مجموعة من الرهبان بتأسيس الحركة الكلونية والتي تهدف الى اصلاح نظام الرهبنة ، ووضع حد لسيطرة الحكام العلمانيين على الشؤون الدينية في القرن العاشر نسبة الى مؤسسها كلوني الفرنسي (Clony of France) وفي القرن الحادي عشر نشأت حركة السيستركيون وكان قائدهم برنارد الكليرفوي (Bernard of claivaux) الفرنسي (1090– 1153) وقد نال اعجاب قادة الاصلاح في القرن السادس عشر [32] .

4- الفرنسيسكان The Franciscans : وبدأ نظامهم الذي اسسه فرانسيس الاسيسي (Francis of Assisi) الذي قرأ كلمات المسيح وحاول أن يقتدي به مرتديا ابسط الملابس ، معاونا الفلاحين في اعمالهم مهتما بالفقراء ، وسرعان ما جمع حوله الكثيرين ، وقد تطورت كمنظمة مختصة بإرسالية كرازية للبلدان غير النصرانية حيث ذهب فرانسيس بنفسه الى مصر عام 1219 وكرز امام السلطان وكان ريموند لول (Raymord Lull) 1232– 1316 هو اول منصر نصراني كرز وكتب باللغة العربية [33] .

---

[29] – عبد المجيد نعنعي ، اوربا في بعض الازمنة الحديثة المعاصرة 1453–1848، بيروت ، 1983، ص71.

[30] – لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج4 ، ص 42.

[31] – انعام بنت محمد عقيل ، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها (دراسة مقارنة) ، مؤسسة عكاظ ، 2013 ، ص57.

[32] – كابان عبد الكريم علي ، المصدر السابق ، ص60–61.

[33] – جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج4، ص 44.

وهناك بعض الحركات الاكثر قدما منها لكن النصارى لا يحسبونها من الحركة الاصلاحية ، لأنها قالت بتوحيد الله وبشرية أو نبوة المسيح ، وهم يعتبرون أولى الحركات المطالبة بالإصلاح وتنقية الكنيسة من وثنيتها ومنها :

1- الاريوسية (250- 336) نسبة الى اريوس [34] (Arius) وهناك خلفية لنشاط اريوس تعود الى وقت اوريجانوس (185- 254) ويرى ان المسيح عليه السلام مهما سما فوق باقي الخليقة ، فهو كائن مخلوق أوجده الله ، وهو كائن وسيط أعظم من الانسان ، واقل من الله الاب ، وكان من المعارضين لمجمع نيقية الاول بأغلبية [35] .

2- البيلاغيوسية : نسبة الى بيلاغيوس الراهب الايرلندي ، وهم من المعارضين ايضا لقسطنطين حول عقيدة الخلاص ، حيث وصل الى روما في بداية القرن الخامس مؤمنا بأن الانسان يمتلك الارادة والمسئولية في اعماله ، وان الجهد الشخصي للإنسان يشغل دورا في تقرير ما إذا كان سوف ينال الخلاص ، كتب اوغسطين الى اسقف روما عام 416 أفكار بيلاغبوس تهدد سلطة الكنيسة الكاثوليكية المؤسسة حديثا ، ومع الرشوة تم حرمان بيلاغبوس كنسيا ومن عام 418 تبنت الكنيسة بشكل رسمي عقيدة وراثة الذنب الاصيل وانتقاله [36] .

المصلحون الاوائل المطالبين باصلاح الكنيسة الكاثوليكية :

بعدما شهدت القرون الثلاثة التي سبقت حركة الإصلاح صراعًا بين ملوك أوروبا والكنيسة ، واصبحت للكنيسة سلطة مطلقة على الحكام المدنيين ، سعى الملوك إلى استرداد سلطتهم المدنية . وبلغ الأمر أن اضطهد بعض الملوك البابا ، ولجأ البابا إلى ترك روما لفترة معينة ، الأمر الذي أضعف من سلطة الكنيسة. كما شهدت هذه الفترة أيضاً صراعاً داخلياً بين الكرادلة ، وتنافساً فيما بينهم حول منصب البابوية [37].

---

[34] – اريوس Arius ولد آريوس في قورينا(ليبيا الحالية) عام 270 م ، لأب اسمه أمونيوس من أصل ليبي أمازيغي بعد منتصف القرن الثالث بقليل، ودرس تعليمه اللاهوتي بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية وتاثر بفكر عمادها أوريجن متاثراً بالفكر الأفلاطوني، ومن ثم درس أيضاً بمدرسة أنطاكيا متأثراً بالمنطق الأرسطي لوكيانوس بأنطاكية حيث كان زميل دراسة لبعض الأشخاص الذين أرتقوا فيما بعد إلى درجات الرئاسة الكهنوتية؛ وهم الذين عضدوه ودفعوا به للمضي في طريق الكفاح لأجل نشر أفكاره. رحل آريوس إلى فلسطين ثم اتجه إلى سوريا فآسيا الصغرى، وتمكن من أن يجمع حوله عدداً من الأساقفة وافقوه على عقيدته التي تعتبر امتداداً لعقيدة التلاميذ. وكان من بين هؤلاء "أوسابيوس أسقف فيقوميديا" اللوكياني، و"أوسانيوس أسقف قيصرية" الأوريجاني. وكان الأساقفة الذين تجمعوا حوله قد أيدوه وبرَّأوه في مَجمع عقدوه وطالبوا بأن يعود مرة أخرى إلى الكنيسة. وسرعان ما كتب آريوس إقراراً وافقوا عليه في مجمع عقدوه في نيقوميديا، وأرسله كرسالة إلى أسقف الإسكندرية الذي رفضه ودعا –بالطبع– إلى مجمع بالإسكندرية سنة 318م اعتمد إدانة آريوس. وبعد ذلك بقليل، بسبب الاضطرابات التي نشأت نتيجة للمصادمات التي وقعت بين قسطنطين الكبير وليكينيوس، تمكن آريوس من العودة مرة أخرى إلى الإسكندرية حيث أخذ يعمل بحماس شديد وبأساليب مبتكرة لأجل عقيدته بان يسوع مخلوق ونشرها بين الجماهير عن طريق الأحاديث والأشعار. وقد ساعد على نشر عقيدته ما كان يظهر به آريوس من مظاهر الورع والتقوى إلى جانب ما يتصف به من تباهٍ وإصرار وحب للنضال. وكان يجرى مباحثاته اللاهوتية مع الشعب، فانتهز الوثنيون تلك الفرصة وأخذوا يسخرون من المسيحية في مسارحهم بسبب تلك المناقشات .

https://coptic-wiki.org/arius-c-270-336

[35] – انعام بنت عقيل ، المصدر السابق ، ص 58.

[36] – انعام بنت عقيل ، المصدر السابق ، ص 58.

[37] – موريس بيشوب ، المصدر السابق ، ص347-348.

إضافة إلى أنه ظهرت في هذه الفترة مفاسد كثيرة داخل الكنيسة وإقبال على الدنيا بين رجال الدين النصارى الذين استغلوا جمع الاموال عن طريق بيع المناصب الكنيسة وصكوك الغفران ، واستخدام هذه الاموال في بناء القصور الفخمة ، والانغماس في ملذات الدنيا ، الامر الذي أضعف سلطة الكنيسة الروحية ومكانتها الدينية . وقد تولى بعض المصلحين مثل جون ويكلف (John Wycliffe) في انجلترا ، وجون هس(John Huss) في بوهيميا وغيرهما انتقاد هذه الممارسات والوقوف ضد تلك المفاسد ولكنهم لم يستطيعوا إيقافها ، وفي الوقت الذي أهملت فيه الكنيسة قيادتها الروحية ، بدأ ينمو بين العامة شعور ديني عميق ، الامر الذي ولَّد نوعًا من القلق الشديد بين العامة ورؤسائهم الدينيين خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين [38].

ويتضح لنا بأن الاصلاح الديني في الكنيسة الكاثوليكية كفلسفة ذات أهداف واضحة ، وذات قاعدة متينة تبنى عليها حركة الاصلاح الديني الشاملة في القرن السادس عشر فنستطيع أن نؤرخ له بالقرن الرابع عشر ، قرن تدهور السلطة البابوية في أوروبا .

فقد كان لظهور العديد المنشقين عن كنيسة روما او المبتدعين كما كانت تسميهم الكنيسة الرومانية آنذاك في الغرب ، علامة واضحة على تنامي احتجاج شديد ضد مفاسد الكنيسة الغربية ، ولم يكن هؤلاء المنشقون أو المبتدعون وحدهم الذين كانوا يقومون ضد الكنيسة السائدة ، في القرون الوسطى (أي القرن الحادي عشر حتى الخامس عشر) ، بل اصبحنا نرى الكثيرين من جميع طبقات المسيحيين الغربيين غير راضين عن الاعمال الكنسية المعاصرة . الا ان اولئك المستائين ، لم ينفصلوا عن الكنيسة نظير المنشقين ، ومع وجودهم فيها طلبوا تجديدا كنسياً . ففي القرن الرابع عشر – وخصوصاً في القرن الخامس عشر الميلادي ، الذي بلغ فيه سوء استعمال البابوية وجشعها الدنيوي ، واطماعها الرئاسية اقصى درجاته ، صار طلب الاصلاح الكنسي يتردد في كل مكان ، وبإلحاح خاص فقد شوهت البابوية المسيحية ، حتى ان الكنيسة التي هي مملكة الله تحولت الى مملكة بشرية استبدادية دنيوية يكرهها الجميع . فالملوك مع حكوماتهم والعلماء والاساقفة والاكليروس والشعب اصبحوا يطالبون جميعاً – باسم الانجيل والمسيحية الرسولية – بإصلاح الكنيسة برأسها واعضائها [39] .

استمرت مطاليب الجماهير من البابا بالتخلي عن سلطته العلمانية ، وأن يقنع بالسلطة الروحية ، وأن يستخدم السلطة الروحية بدون اغتصاب ولا استبداد ، ضمن الحدود التي وضعتها القوانين الكنسية ، وأن تسير حياة الرئاسة والاكليروس بموجب نظام صارم ، وبالاجمال طلبوا تحسين سلوك الجميع ، كما طالبوا بأن يزال كل اشكال سوء الاستعمال الكنسي ومن جملة ذلك مبدأ بيع الغفرانات ، وأن تنقي المعرفة الدينية من التلويثات السكولاستيكية (المدرسة الفلسفية العقلية) ، وتتأسس على الكتاب المقدس فحسب ، وأن ينتشر بين الشعب التهذيب الديني . وبالاجمال ؛ طلبوا تعم التقوى الكنسية ...الخ ، وبرهن العلماء اللاهوتيون الاصلاحيون بتأليفهم – بنحو جديد على ضرورة مثل هذه الاصلاحات [40] .

---

[38] – عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ص71.

[39] – سعد رستم ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الاسلام حتى اليوم ، دمشق ، 2005، ص121.

[40] – المصدر نفسه ، ص 122.

كان هناك العديد من المصلحين [41] الذين طالبوا بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية وكان لهم الاثر الكبير في حركة الاصلاح ، وكانت تجمعهم بعض الامور الاصلاحية التي منها :-

1- انكار السلطة المطلقة للكنيسة الكاثوليكية على باقي الكنائس .
2- إقرارهم فساد الكنيسة بشكل عام ، وانغماسها في المحرمات والملذات ، ولا حل لهذه المشكلة ، الا بتجريد الكنيسة من الاملاك والسلطة المادية .
3- إنكار العصمة البابوية ، وقرارات المجامع ، ماعدا عصمة كتابهم المقدس.
4- إنكار فائدة صكوك الغفران .
5- أنكار القول بأن فضائل القديسين يمكن أن يستعان بها على انقاذ الارواح من المطهر .
6- إنكار ضرورة الاعتراف الجهري امام القس .
7- إن الله وحده يغفر الذنوب [42].

كان الى جانب المصلحون الذين ظهروا في تلك الفترة فقد ظهر المصلح الانكليزي جون ويكلف الذي اصبح السمة الكبرى لإصلاح الكنيسة ، وكان الممهد للإصلاح الديني في القرن السادس عشر :

اولا/ قرن جون ويكليف John Wycliffe الانكليزي(1330- 1384) أبرز علماء اللاهوت في أيامه ، الذي يعد أباً لحركة الاصلاح الديني في العالم المسيحي الغربي ، ويؤكد هذا الرأي المؤرخ الأمريكي ، ول وايريل ديورانت[43]المتخصص في تاريخ المسيحية والمتبحر في مجال حركة الاصلاح الديني ، إذ يقول : ((علينا أن نتفق منذ البداية على أن الاصلاح الديني قد بدأ في الواقع بجون ويكليف من رجال القرن الرابع عشر ثم واصل

---

[41] – كان العديد من المصلحين الذين كان لهم الدور الاساسي في المطالبة بالاصلاح .
1- إيكهارت الالماني (Echart) وكان تكريسه للحصول على الوحدة مع الإله .
2- جون تاولر (Jhon Tauler) (1300- 1361) .
3- جيرهارد جروت (Gerhard Groot) (1340- 1384) .
4- كاترين دي سيينا الايطالية Catherine of Siena- (1347- 1380) . لوريمر ، تاريخ الكنيسة ،ج4، ص 47.
5- جان دارك الفرنسية (Joan of Arc) 1412- 1431 وقد حكمت عليها الكنيسة بالحرف لانها اعتقدت انها مسئولة مباشرة امام الله وليس امام الكنيسة .
6- وليم اوكهام (Wiliam Dckham) 1280- 1349 واكد على ان البابا يجب أن يخضع للامبراطور في امور المدينة .
7- مارسيليوس البادو (Marciliuso of Padua) 1290- 1343 وكان استاذ للطب في باريس وكتب رسالة علمية بعنوان (المدافع عن الاسلام)حول علاقة الكنيسة بالدولة والذي اعيد طبعه في سويسرا أيام زوينجلي وتم ترجمته الى الانكليزية في انكلترا ليدعم طلب الملك هنري الثامن ليتحرر من ربقة بابا روما . جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج4 ، ص 67-68.

[42] – انعام بنت محمد عقيل ، المصدر السابق ، ص 61.
(1)ول ديوارنيت , جـ1, مج6 , ص 1.

سيره الى جون هس في القرن الخامس عشر حتى انتهى في القرن السادس عشر بالرجة العنيفة التي أحدثها راهب وتنبرج مارتن لوثر[44] Marttin Luther (1483-1546) .

درس جون ويكلف في جامعة اكسفورد الانكليزية ، ودرَّس فيها . وكان كاهناً في مدينة لنترورث (Lntterworth) [45] ثم عُين مستشاراً لاهوتياً لملك انكلترا ادوارد الثالث (Edward III) (1312- 1377) في خلافه مع البابا . كان فيلسوفياً واقعياً ولقب ((بالمعلم الانجيلي)) . ارتاع ويكلف للفرق الشاسع بين ترف الاكليروس انذاك وفقر الرسل في زمنهم . اما لجهة العبادة والطقوس ، فلاحظ ويكلف أن مظاهر الابهة ورخامة الانشاد والموسيقى غطت الكلام الالهي ، ورأى ان المطلوب هو الاكثار من البساطة والصمت والتقليل من الطقوس الخرافية والريائية التقليل من اللاتينية والاكثار من الانكليزية ، الاكثار من التواضع والمحبة ، وزع ويكلف وقته بين التعليم والكتابة والخدمة الراعوية ، كان يأخذ مواقف صريحة وصعبة وغير عادية لإصلاح الكنيسة [46] ، وكان اكثر صراحة واشد وقعاً على البابوية ، اخذ بنشر افكاره الداعية للإصلاح فايده فقراء القسس وتبنوا نشر افكاره في انكلترا . وساهم ويكلف بعمل ايجابي في طريق الاصلاح الديني . يوم ان ترجم الانجيل إلى الانكليزية لغة الشعب المحلية . عندها اصبح بمقدور القاري الانجليزي أن يطلع على الحقيقة ويحكم على اراء ويكلف وعلى الانحرافات والمفاسد التي تمارسها الطبقة الارستقراطية في الكنيسة . وبهذا فقد كان ويكلف اوسع علماً واكثر اقتداراً من كل القديسين من فرنسيس ودومينيك . وقد كثر اتباعه من الطبقة المثقفة الراقية ، كما عظم عدد اتباعه بين الشعب [47] الامر الذي اغضب السلطات الكنسية والبابا نفسه ووضعه امام تحديات قاسية ، وعندما دُعي عام 1377 للمثول امام اسقف لندن حماه النبلاء من القاء القبض عليه ، وكذلك الامر ، حماه اصدقاؤه في البلاط الملكي عندما امر البابا بألقاء القبض عليه ، دخل ويكلف مباشرة في مواجهة البابا ، فذهب بعيدا في مواجهته وصرح بـ ((أن الكنيسة ليست متمركزة في البابا والكرادلة ، لكن في شركة المختارين ، يكون المسيح بالتأكيد راسها الوحيد))[48] و ((ليس للبابا قوة في الربط والحل اكثر من اي كاهن انها عندي مسألة ايمان بأنه لا يجب على أي انسان أن يتبع البابا أو حتى احد القديسين في السماء الا عندما يقتدي هؤلاء بالمسيح)) [49] .

---

[44] – مارتن لوثر (1483- 1546م) luther-mrttin- : ولد سنة 1483م وهو راهب بروتستانتي المذهب ألماني الجنسية أراد إصلاح المذهب الكاثوليكي بعد انضمامه إلى سلك الكنيسة واطلع على مساوئ رجال الدين فطالب بإدخال إصلاحات جذريه ودعي إلى تطبيق مبدأ التبرير بالإيمان الذي أعلنه في الحادي والثلاثون من تشرين الأول 1517م لقيت دعوته تأييداً كبيرا بين العامة في بعض أنحاء أوربا وانظم إليه فيما بعد جميع النبلاء الاقطاعين ونتيجة ذلك اصدر البابا قرار الحرمان بحقه في كانون الأول 1520م وحكم بمروقه من الدين غير أن مارتن لوثر لم يكترث بذلك وتابع نشر مذهبه حتى انتشر في جميع أنحاء ألمانيا ومنها انتقل إلى البلدان الأوربية . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد أبو حطب خالد ، مارتن لوثر والإسلام, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة ، 2008 ، ص 155-165

[45] – فايز فارس ، اضواء على الاصلاح الانجيلي ، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة ، 1984، ص19.

[46] – جون لوريمر ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 51.

[47] – سعدون محمود الساموك ، الاديان والمعتقدات القديمة ، ج2 ، عمان ، 2002، ص297-298.

[48] – جون لوريمر ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 51.

[49] – عيسى دياب ، مدخل الى تاريخ الكنيسة الكنائس الانجيلية ولاهوتها ، لبنان ،2009 ، ص 35.

افكار جون ويكلف واثرها على انكلترا :

يمكن ان يلخص افكار ويكلف بما يلي :-

1- للكتاب المقدس ، المعصوم من الخطأ ، السلطة الكاملة على حياة الانسان وايمانه ، وعلى الانسان ان يخضع له وليس للبابا ، ويجب ان يتمكن كل انسان من قرأته بلغته ، فقد صرح ويكلف ((لا شيء يجب الايمان به ما لم يكن مؤسساً على هذا الكتاب ، ولا يجب اضافة شيء الى تعليمه .. هذا الكتاب هو الحق الكامل الذي يجب ان يدرسه كل مسيحي هو مقياس ونموذج كل المنطق ، واذا كان المنطق في اكسفورد يتغير في احيان كثيرة ، اجل كل عشرين عاماً ، الا ان الاسفار المقدسة نعم نعم ولا لا ، إنها لا تتغير ابدا كلمة الله تبقى الى الابد)) .

2- المسيح هو رأس الكنيسة الوحيد ، والكنيسة هي جماعة المختارين .

3- الانسان معين سابقاً ، بقدرة الله للخلاص بجهالة الكرازة ، وعلى كل انسان أن يجتهد للوصول اليه عن طريق الكتاب المقدس ، حيث يتواجه مع الحقيقة ويحدد موقفه من الله وخلاصه باختياره الحر .

4- عقيدة الاستحالة الجوهرية هي هرطقة لاهوتية شرعها البابا إنوسنت الثالث (Innocent III) . لكن برنار ديك كليرفو (Bernard de Clairvaux) لم يؤمن بها . في العشاء الرباني لا تزول المواد الطبيعية بالجوهر ، بل تبقى كما هي من دون تغيير . وفي المواد تسكن حقيقة الرمز الخبز والخمر ، مع حضور المسيح ، ليس المادي بل الروحي ويقبل المشترك في العشاء الرباني المسيح روحياً وبالإيمان [50].

ولعل احد اهمم أثر ويكلف هي ترجمته للكتاب المقدس من الفولجاتا (البسيطة) اللاتينية الى الانكليزية ، لغة الشعب ، حتى انه اصبح باستطاعة كل فرد في المجتمع الانكليزي ، يجيد القراءة ، أن يقرأ الكتاب المقدس بلغته ، في الوقت الذي كانت السلطة الكنسية فيه لا تعترف إلا بـ (كتاب مقدس باللغة اللاتينية) واثار العمل السلطة الكنسية معتبرينه عملاً شائناً بحق الكنيسة ، وبعد وفاة ويكلف عام 1408 ، اصدرت السلطة الكنسية مرسوماً يمنع قراءة ترجمة ويكلف للكتاب المقدس وتداولها [51].

التحق عدد كبير حول افكار ويكلف والذي سمي بلقب (نجمة الصباح) واصبحوا مؤيدين لأفكاره ، وكان معظمهم من تلاميذه الكهنة في اكسفورد شمل أستون (Aston) وريبنغون(Repington) وهيرفورد (Hereford) ، وقد وجدت رسالتهم أذاناً صاغية في اسكتلندا وفي انكلترا ، وسرعان ما بدأت الحركة في اجتذاب دعم من العلمانيين الذين لا يتبعون رجال الدين ، وعندما اجتمع البرلمان الانكليزي في عام 1395 ، نجحت مجموعة من محازبي حركة اللولارديون (The Lollards) [52] في تقديم بيان إلى مجلس العموم شمل هجوماً على فساد رجال الدين ، وعلى تبعية الكنيسة الانكليزية لإملاءات روما ، وكانت ذروة تلك المرحلة الشعبية للحركة وخاتمتها في عام 1414 في المحاولة ضد ثورة اللولارد التي قادها السير جون أولدكاسل (Sir John Oldcastle) [53] ، فضلاً عن

---

[50] – عيسى دياب ، المصدر السابق ، ص 35؛ احمد علي عجيبة ، اثر الكنيسة على الفكر الاوربي ، القاهرة ، 2004، ص57.

[51] – عيسى دياب ، المصدر السابق ، ص 35.

[52] – اللولارديون : ضمت اتباع جون وايكلف اشتق هذا الاسم من الكلمة الالمانية Lallen ومعناها الترنيم والتسبيح ، لان هذه الجماعة كانت ترتب مرنمين يرتلون للمرضى وهم على أسرة مرضهم ، وأوحوا للطبقات الشعبية بكثير من الحركات الثورية . كان اللولارديون يدافعون عن اصلاحات دينية وسياسية واقتصادية . فايز فارس ، المصدر السابق ، ص 19.

[53] – كوينتن سكنر ، اسس الفكر السياسي الحديث عصر الاصلاح الديني ، ترجمة حيدر حاج اسماعيل ، ج2 ، بيروت ، 2012، ص64.

ذلك انظم اليهم عدد اخر من الفلاحين والفقراء الذين دبت فيهم الغيرة التبشيرية وذهبوا اثنين اثنين على مثال تلاميذ المسيح . ارتدوا ابسط الثياب ، وعاشوا حياة الفقر وجالوا حفاة القدمين ، يكرزون بالإنجيل ويحثون الشعب على قراءة الكتاب المقدس وينادون بوجوب التوبة والايمان الفردي والرجوع الى الله . وكانت حركة ويكلف التبشيرية والتعليمية تنمو باضطراد [54].

وفي عام 1374 توجه ويكلف بتفويض من حكومته ، مع عدد اخرين الى القصر البابوي في افينيون (جنوب فرنسا) لأجل التفاوض بشأن الاعمال الكنسية ، وهنا اطلع ويكلف شخصياً وتعرف عن كثب على انحراف البابوية وفور عودته شرع يخطب علنا بان البابا هو (ضد المسيح) وبلغ ويكلف في هجومه على البابوية الى درجة رفض الكهنوت من اساسه ، مُرتئياً بأنه ليست السيامة هي التي تعطي شخصا ما حق الرئاسة ، واتمام الخدمة الالهية في الكنيسة ، وانما هي تقواه الحقيقية وسيرته العملية التي تعطيه ذلك الحق . واتخذ الرهبان المتعصبون أفكار ويكلف هذه وامثالها حجة لرميه بالهرطقة . فاستخرجوا من تأليفه ومحاضراته تسعة عشر موضوعاً ، وارسلوها الى البابا غريغوري الحادي عشر (1370– 1378) كدليل على هرطقته ، وتعينت محاكمة ويكلف عام 1378 . لكنه نجا من الحكم عليه هذه المرة بفضل دفاع الحكومة الانكليزية عنه ولانه تمكن من اقناع المحكمة بتفاسير لائقة . وفي هذا الاثناء وقعت فضيحة الانقسام البابوي الخطير [55] ، الا أن ويكلف استمر في افكاره ضد البابوية وتقدم اكثر في مواضيعه الاصلاحية ، فرفض الدرجات الاسقفية في الكنيسة ، والعودة الى ترتيب القسوسية الرسولية ، ورفض التقليد المقدس وجعل الكتاب المقدس فقط المصدر الوحيد والدعامة لتعليم الايمان . ورفض التعليم عن المطهر والغفرانات ، ودعا الى الاكتفاء بتوبة الانسان الداخلية أمام الله ، كما دعا الى أن يمسح للكهنة بالحياة الزوجية ، رافضا ايجاب العزوبية والتبتل عليهم ، كما نادى بإزالة الطبقة الرهبانية [56] .

وقد اضاف الزمن الى مشكلة السيطرة على الوظائف والقساوسة الرعويين بعدا جديدا قبل ان يجتمع المجمع الكنسي في كونستانس. ففي انكلترا وبوهيميا ثبت ان البعد عن روما يوفر تربة صالحة لبذور الهرطقة . وذهب ويكلف الى مدى ابعد من الاخرين الذين ادانوا فساد الكنيسة القائمة . فعلى الرغم من أن افكاره كانت أكاديمية في أساسها فأنها جعلته في مركز اقرب للتدين الشعبي مما فعله رفاقه .إذ كان أكثر جذرية من التوفيقيين ؛ فبالنسبة له

---

[54] – فايز فارس ، المصدر السابق ، ص19.

[55] – الانقسام البابوي : بدءًا من عام 1378 تعددت محاولات السيطرة على الكرسي البابوي بين الأباطرة والطامعين في الحصول على الكرسي الرسولي، يطلق على هذه الفترة من تاريخ الفاتيكان عمومًا اسم "الجدل الكبير" او الانقسام الكبير ، واصبح في ذلك الوقت وجود بابوان لاوربا ، حيث أتخذ قسم من البابوات أفينيون في جنوب فرنسا مقرًا لهم في حين ظل القسم الآخر في روما، بيد أن بابوات روما كانوا فعليًا تحت سيطرة لأباطرة الرومانيين، ما أدى إلى إضعاف موقعهم. كذلك الحال بالنسبة للولايات البابوية، فعلى الرغم من أن الكيان لم يتم احتلاله وإتباعه للإمبراطورية الرومانية المقدسة، إلا أنّه قد أصبح بحكم الأمر الواقع تابعًا لها. تزامن ذلك مع انتشار الفقر والفوضى واستبداد حكم الإقطاع المحلي. وشهدت تلك الفترة عدة محاولات لتحسين الأوضاع، غير أنها عمومًا كانت ذات أثر محدود. ، وبقى الحال إلى حُلّ أخيرًا عام 1417، من خلال مجمع كونستانس السادس عشر في الكنيسة الكاثوليكية، والذي عقد بين 1414 – 1418، وأنهى الانشقاق الغربي، بعدما ادعى ثلاثة أساقفة في آن واحد أنهم البابا. تم الاتفاق في المجمع على عزل الثلاثة وانتخاب مارتن الخامس (1417– 1431) لمنصب البابوية ورئاسة الكنيسة الغربية . عيسى دياب ، المصدر السابق ، ص29؛ جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج4 ، ص 31–32.؛ كابان عبد الكريم علي ، المصدر السابق ، ص83–84.

[56] – سعد رستم ، المصدر السابق ، ص 124.

كانت هناك سلطة نهائية واحدة في اللاهوت ، وهي سلطة الكتاب المقدس ، الذي كان يعتقد بانه يجب ان يترجم الى اللغة المحلية ، بحيث يستطيع البسطا ، حفظ كل الحقائق الواردة فيه ، وان كان يؤمن بالقضاء ، والقدر بطريقة جامدة ، فانه كان يجد الكنيسة الحقيقية في اتحاد قلوب اولئك الذين كتب لهم الخلاص وليست في اي شكل خارجي . بل ان اراءه الفلسفية قادته الى ما هو أبعد من ذلك ، اذ أدت به الى الهجوم على عقيدة تحول الخبز والنبيذ الى جسد المسيح ودمه ، وهي عقيدة اساسية راسخة في الكنيسة [57].

واجه ويكلف عام 1382 الادانة من اسقف كانتربري ، رئيس الكنيسة الانكليزية ، كل تعاليم ويكلف ومنعه من الاستمرار في الوعظ والتعليم والقاء المحاضرات في جامعة اكسفورد ، لكن بسبب حماية اصدقائه ، لم يستطع أن يلقي القبض عليه . وعلى الرغم من مجابهة الكنيسة لافكار ويكلف وتعاليمه مجابهة عنيفة ، وبفضل اصدقائه الذين كانوا يؤيدون أراءه ، وأن ليس بالعلن ، لم يستطع احد أن يصيب ويكلف بأذى ومات على سريره عام 1384[58]. الا ان افكار ويكلف استمرت على مدى سنوات طويلة من بعده عن طريق مجموعات صغيرة من البروتستانت العلمانيين المتعلمين في اماكن مجهولة يكدرون صفو السلام في عقول الاساقفة الانكليز ، وذلك من خلال لقاءاتهم التي كانوا يقرأون فيها ترجمة الكتاب المقدس واعمال ويكليف كان تلاميذه يعدونها ويناقشونها[59] . واصبحت نتاج افكار ويكلف مقداراً كبيراً من كتابات الهرطقة دارات حول السلطات القضائية للبابوية شملت ، فيما شملت كراسة بلغة عامية في عام 1384 عنوانها الكنيسة وأعضاؤها (The Church and her mambars) وتفتتح الكراسة بهجوم على دولة البابا وخيراته الدنيوية وتشجب الطبقة الكهنوتية كلها لتصرفها تصرف اجشع عاقدي الصفقات على وجه البسيطة ، واختتمت الكراسة بدعوة البابا كاردينالاته وجميع الكهنة أن يتخلوا عن مجدهم الدنيوي وسلطاتهم وان يعيشوا في الفقر المسيحي [60] .

كان الرد الرسمي في انكلترا على تلك المطالب الهرطقية بسن مرسوم قضي بحرق الهراطقة في عام 1401 ، واسس إطاراً قانونياً للاضطهاد الديني للمرة الاولى [61] .

ظلت اراء ويكلف المنشقة عن الكنيسة في انكلترا مبعثرة ومنتشرة بين المعدمين ، ولم تشكل خطراً حقيقياً على السلطات التقيدية ابداً [62]. الا ان اراءه وافكاره اكتسبت نفوذاً اكبر من ذلك بكثير بسبب استقبال العلماء في بوهيميا ، اذ شكلت صدى وقبول كبير في الاطلاع ومتابعة كتبه . ومن اهم من تأثروا بأفكار ويكلف وتعمق جذورها وتنبت براعمها على يد جون هس :

ثانيا / جون هس (John Huss) (1373– 1415):

وجدت أراء ويكلف ترحيباً عند بعض اساتذة اللاهوت في جامعة براغ ، ومن بين الذين تبنوا تلك الآراء ودافعوا عنها هو جيروم البراغي . وقد اضطرت الهيئات التدريسية وجلها من الاجانب الى التصويت ضد الآراء الوكلفية وقد عارض الاستاذ جون هس عام 1403 ذلك القرار فكان ذلك بداية نشاط ديني [63] .

---

[57] – موريس كين ، المصدر السابق ، ص267.

[58] – عيسى دياب ، المصدر السابق ، ص36.

[59] – موريس كين ، المصدر السابق ، ص 267.

[60] – كوينتن سكنر ، المصدر السابق ، ص 65.

[61] – كوينتن سكنر ، المصدر السابق، ص 65.

([62]) موريس كين ، المصدر السابق ، ص 267.

[63] – عبد القادر احمد اليوسف ، العصور الوسطى الاوربية 476– 1500،بيروت ، 1967، ص 316.

ولد جون هس من أبوين قرويين عام 1373 في بلدة هوسينيك (Husinec) من أعمال بوهيميا ، ودرس في جامعة براغ (Prague) التي درس ايضا فيها ، بعد وفاة ويكلف بخمس سنوات ، وكانت كتب ويكلف قد انتشرت في الجامعة ، فاكب على قراءتها وتأثر بمبادئها وافكاره [64]، واصبح رئيسها بعد أن انفصل القسم الالماني عنها ليؤسس جامعة ليبزغ (Leipzig) رسم كاهنا عام 1401 وكانت الكنيسة قد ادانت ويكلف فكان طبيعيا أن يصطدم هس ايضا مع الكنيسة خاصة عندما ابتدأ يعظ بالإنجيل ويندد بنوع من الحياة المستبيحة التي كان الكهنة يعيشونها . وفي عام 1410 أمر رئيس اساقفة براغ بأحراق كتبه ، فحرقت في ساحة القصر ما يزيد على مئتي مخطوطة من كتابات ويكلف وهس ، لكن الرجل بقي يكتب ويؤكد حقه في الكرازة بحق المسيح كما يفهمه من الانجيل . ثم كتب كتاباً مشهوراً عنوانه (ناموس المسيح) ذكر فيه أن العهد الجديد كاف لإرشاد الكنيسة ، وأن المسيحيين غير ملتزمين بطاعة البابا الا في التعاليم التي تتفق مع ناموس المسيح [65] .

على اثر ذلك حوكم جون هس في مجمع كونستانس عام 1414 (وهو المجمع الذي كان معقود لإصلاح الكنيسة) وكان هذا المجمع محكوماً بالقرارات الحاسمة لكل من الانجليز والالمان الذين كانوا يصوتون سوياً باستمرار وعادة كان الايطاليون يساندونهم [66] ، وكانت محاكمته مهزلة أذ ان الحكم كان مقرراً بأدانته قبل ان يستدعيه المجمع . وفي يوم عيد ميلاده الثاني والاربعين سيق جون هس الى منصة الاعدام وربط على عمود كبير في جزيرة وسط النهر واحرقت كتبه وملابسه على مشهد الجميع ، ثم اشعلت فيه النيران وهو يترنم ويشدو باسم يسوع المسيح . وبعد حرقه نثر رماده في مياه نهر الراين خشية ان يقدس أتباعه رفاته . لكن اتباعه نهضوا على اثر استشهاده ثائرين على الاوضاع في بلادهم مهاجمين رجال الكنيسة للأخذ بثأر زعيمهم ، وقد استطاعوا بكفاحهم أن يحصلوا على حريتهم الدينية وينشروا مبادئ مذهبهم في معظم ارجاء بوهيميا[67] . وبهذا يتضح لنا أن المجاميع الكنسية كانت في بداية امر المسيحية وسيلة للدفاع عن الايمان المسيحي ، ثم اصبحت بعد ذلك أداة في يد اباطرة الامبراطورية البيزنطية والاساقفة لتنفيذ اغراضهم ، فضلاً عن ذلك بان افكار جون ويكلف الانكليزي وكتبه قد وصلت الى عموم اوروبا متأثرين بها ومطالين بالإصلاح الديني وكشف فساد الكنيسة .

أما موقف الكنيسة الكاثوليكية فكان يقضي بان كل مخالف أو معترض أو صاحب اي فكر جديد يعتبر خارجاً عن الكنيسة ، ويحاكم بالحرمان والحرق ، من دون ان يسمح بالدفاع ، أو التبرير ، أو الدليل ، أو حتى قبول ما هو مسلم بصحته كفساد الكنيسة ، وعدم اهليتها ، الا ان الغرور والطغيان كان هو المسيطر على الكنيسة الكاثوليكية . لذلك كانت نهاية اغلب الحركات المنادية بالإصلاح ، مثل حركة الوالدانيين التي نكلت بهم وحولتهم الى مجزرة [68] ، وكذلك نهاية اغلب زعمائها ، منهم على سبيل المثال هس حكمت عليه الكنيسة رغم شعبيته بالحرمان 1414 وبالحرق عام 1415 [69] ، وقد كان ويكلف تحت الحماية لذلك لم يستطيعوا القبض عليه وقد اعتزل بعيدا عنهم

---

64 – فايز فارس ، المصدر السابق ، ص 20.

65 – فايز فارس ، المصدر السابق ، ص 20.

66 () موريس كين ، المصدر السابق ، ص268؛ احمد علي عجيبة ، المصدر السابق ، ص57.

67 – فايز فارس ، المصدر السابق ، ص 20.

68 – انعام بنت محمد عقيل ، المصدر السابق ، ص 61.

69 – جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج4 ، ص 58.

أخر حياته ، ولم لم تقض الثورة على حماية الحكومة لجهود ويكليف لتأصل الاصلاح الديني وعلت قواعده في انكلترا [70] .

بعد فشل جميع المجامع الدينية من اجل اصلاح الكنيسة والتي شغلت القرن الخامس عشر وفشل البابوية في اصلاح نفسها ، الا أن المبادئ الاصلاحية أخذت تنتشر سراً وجهراً لتضع الاساس لحركة الاصلاح الديني [71] . وبهذا يتضح لنا أن فشل البابوية في اصلاح نفسها ، لاسيما بعد فشل المساعي الاصلاحية في المؤتمرات الدينية التي عقدت في القرن الخامس عشر ، دفع المجتمع الكاثوليكي الى مستقبل مظلم حاولت البروتستانتية فيما بعد تبديد بعض ظلماته .

ونظرا لان الدعوات المطالبة بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية الغربية لم تجد اي تجاوب بسبب تحقيق روما لسيطرتها ونفوذها ، خاصة أن من كانوا يعينون فيها هم من رجال السياسة ، من غير رجال الدين ، وتباع المناصب الكنسية لأصحاب الاموال بغض النظر عن أهليتهم ، وهال اوربا أن ترى البابوية لا تكتفي بأن تصبح سلطة زمنية فحسب بل ، تصبح فوق ذلك قوة عسكرية ، واصطبغت بالصبغة القومية ، والمزخرفة بمسمى الدين ، والمتدرعة بدرع العصمة ، وخلافة الانبياء [72] .

واخيرا ازداد التعبير عن مشاعر العداء لسلطات الكنيسة عشية حركة الاصلاح الديني من قبل السلطات المدنية ذاتها ، واول ما كان اعتراضها على الامتيازات والسلطات القضائية التقليدية المدعاة من قبل الطبقة الكهنوتية ، بالرغم من أن حكم الملك هنري السابع كان يتصف بصورة عامة ، باستمرارية في العلاقات التقليدية وعلاقات المودة مع الكنيسة فقد حدث عدد من التحركات الرسمية بغية تقليص امتيازات رجال الدين ، وتحسين قدرة الملك على جمع ضرائب منهم فقد سعى واقتضى المرسوم التشريعي لعام 1491 إلى انقاص الاعفاءات من الضرائب التي كان قد نجح عدد من مقررات الاخويات الدينية في الحصول عليها في مجرى حروب الوردتين . وصدرت سلسلة من المراسيم التشريعية في الاعوام 1489، 1491، 1496 ومددت في عام 1512 من قبل الملك هنري الثامن [73].

وفي نهاية القرن الخامس عشر اخذت الدراسات الانسانية طريقها الى انكلترا ، بعدما رحل جماعة من الانكليز الى الجزيرة الايطالية ونهلوا من الدراسات القديمة في فلورنسا وروما والبندقية ما شاء لهم نهمهم العلمي ، وكان معظم هؤلاء الانجليز من جامعة اكسفورد ولما عادوا اتخذوا من اكسفورد مكانا لإلقاء محاضراتهم ونشر أرائهم الجديدة المطالبة بالنهوض والاصلاح والقضاء على فساد الكنيسة ، واطلق على هؤلاء (مصلحوا اكسفورد) Oxford Reformers ، واسهم إرزمس في ازدهار الدراسات الاغريقية في انجلترا ففي زيارته الاولى لها عام 1499 حاضر في جامعة اكسفورد في هذه الدراسات ، وفي زيارته الثانية لإنكلترا ، والتي امتدت من عام 1510حتى عام 1513، حاضر في جامعة كمبردج ، وترعرعت بينه وبين اعلام الانكليز في الدراسات الانسانية [74].

اهتم مصلحو اكسفورد بدراسة الادبيات القديمة ونادوا بضرورة اطلاق الفكر الانساني من القيود التي كانت تفرضها الكنيسة على حرية البحث العلمي وحرية الفكر ، فكان هؤلاء المصلحون لا يرضون عن مساوئ الكنيسة

---

70 – انعام بنت محمد عقيل ، المصدر السابق ، ص 61.

71 – كابان عبد الكريم علي ، المصدر السابق ، ص85.

72 – انعام بنت محمد عقيل ، المصدر السابق ، ص 61.

73 – كوينتن سكنر ، المصدر السابق ، ص104.

74 – عبد العزيز محمد الشناوي ، اوربا في مطلع العصور الحديثة ، القاهرة ، 1975، ص43.

وفساد الكرادله والبابوات ، ولكنهم لم يذهبوا في مطالبتهم بإصلاحها الى حد المناداة بانفصالها تماما عن روما ، وكان من اعلام النهضة والمطالبين بالإصلاح الديني في انكلترا توماس كولت (Thomss Colet) الذي ادخل تعليم اللغة الاغريقية في جامعة اكسفورد ، وسير توماس مور (Thomss More) وكلاهما قد تأثرا بأفكار صديقهما لإرزمس ، وتعاونوا على نشر الانجيل حتى يصل الى جميع شرائح المجتمع الانكليزي [75] .وبهذا كانت الظروف متهيئة في نهاية ومطلع القرن السادس عشر المطالبة بضرورة الاصلاح الديني والقضاء على فساد الكنيسة الكاثوليكية . فكان نتيجة التطور الفكري للمجتمع الاوربي من جراء الاحتكاك وقراءة افكار كل من جون ويكلف وجون هس اسهاماً واضحاً إلى جانب الحركة العلمية والتطور الثقافي في الجامعات الاوربية وبخاصة اكسفورد (مصلحو اكسفورد) .

الخاتمة ..

- ادى الفساد والنظام الاقطاعي الذي ساد الكنيسة في العصور الوسطى الى ايقاظ شعور الناس وضمائرهم الى ما ال اليه المسلك الديني من انهيار الكنائس وانحطاط رجال الدين ، فأصبحت الكنيسة بحاجة ماسة الى الاصلاح.
- كان لظهور العديد من العوامل المساهمة في فساد وضعف البابوية في الكنيسة الكاثوليكية ، امرا مساهما في انهيار الكنيسة وظهور حركات الاصلاحية لها .
- كان للأفكار والآراء التي قدمها المصلحون الاوائل الدور الكبير في انطلاق مرحلة الاصلاح الديني في انكلترا وبخاصة امثال جون ويكلف وجون هس .

المصادر

اولاً / الرسائل والأطاريح الجامعية :

1- عدنان أمين محمد ، حركة الإصلاح الديني في انكلترا 1517-1603، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، 2007.

2- نيفين ظافر حسيب الكردي ، الاوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الاوربي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، كلية الاداب ، 2011.

[75] – عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص35.

ثانياً / الكتب العربية والمعربة :

1- احمد شلبي ، مقارنة الاديان (المسيحية) ، ط10، القاهرة ،1998.

2- احمد علي عجيبة ، اثر الكنيسة على الفكر الاوربي ، القاهرة ، 2004.

3- انعام بنت محمد عقيل ، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها (دراسة مقارنة) ، مؤسسة عكاظ ، 2013.

4- جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج4 ، 1990.

5- حبيب جرجس ،اسرار الكنيسة السبعة ، ط4 ، القاهرة ، د. ت؛ وفاء فرحات ، موسوعة العلم والمعرفة الحديثة الاديان – الديانة المسيحية ، مجلد 3 ، بيروت ،2004.

6- رولان موسينيه ، تاريخ الحضارات العالم (القرنان السادس عشر والسابع عشر) ، مج 4.

7- سعد رستم ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الاسلام حتى اليوم ، دمشق ، 2005.

8- سعدون محمود الساموك ، الاديان والمعتقدات القديمة ، ج2 ، عمان ، 2002.

9- سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، بيروت ، 1976.

10-سعيد عبد الفتاح، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، بيروت ، 1976.

11-عبد العزيز محمد الشناوي ، اوربا في مطلع العصور الحديثة ، القاهرة ، 1975

12-عبد القادر احمد اليوسف ، العصور الوسطى الاوربية 476- 1500،بيروت ، 1967.

13-عبد المجيد نعنعي ، اوربا في بعض الازمنة الحديثة المعاصرة 1453-1848، بيروت ، 1983.

14-عيسى دياب ، مدخل الى تاريخ الكنيسة الكنائس الانجيلية ولاهوتها ، لبنان ،2009.

15-فايز فارس ، اضواء على الاصلاح الانجيلي ، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة ، 1984.

16-كابان عبد الكريم علي ، الاصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالاصلاح الفكري في الاسلام ، عمان ، 2010.

17-كابان عبد الكريم علي ، الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام ، دار دجلة ، الأردن ، 2010.

18-كوينتن سكنر ، اسس الفكر السياسي الحديث عصر الاصلاح الديني ، ترجمة حيدر حاج اسماعيل ، ج2 ، بيروت ، 2012.

19-محمد أبو حطب خالد ، مارتن لوثر والإسلام, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة ، 2008.

20-محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ،جامعة بغداد ، 1980 .

21-ميلاد المقرحي ، تاريخ أوربا الحديث 1453- 1848 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1996.

22-ول ديوارنت ، قصة الحضارة ، ج3،ج5، مج 4 ،بيروت ، 1988.

رابعاً / شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت)

https://coptic-wiki.org/arius-c-270-336.